الفكر التربوي الارشادي في بعض طروحات الامام علي (عليه السلام)

أ.د. حاتم جاسم عزيز
أ.د. مريم خالد مهدي
جامعة ديالى /كلية التربية الاساسية

Guiding educational thought in some of the proposals of Imam Ali (peace be upon him)

Prof.Dr. Hatem Jassim Aziz
Prof. Dr. Maryam Khalid Mahdi
University of Diyala / College of Basic Education
dr_hatimj@yahoo.com

ملخص البحث:

لابد من وجود منهج تربوي سليم تسير عليه الأمة لأن في ذلك صلاح للأمة من كل مظاهر الانحراف، وقد شعرت الأمم من خلال كبار فلاسفتها ولاسيما الأمم الغربية إنه لابد من وجود الدين حتى تستقيم حياة الناس وإلا فحياتهم عشوائية مضطربة بدون الدين ، إذ إن الدين هو الضابط الرئيسي لتلك الحياة وهو المنظم بلا شك لأمور الأفراد ، وقد اشتملت الديانات السماوية على التعاليم الصحيحة ومنها ديننا الإسلامي الحنيف وقد التمسنا ذلك من خلال أهل البيت عليهم السلام وهم ترجمان القرآن والقول الفصل ، والمتتبع لأقوالهم الشريفة يجد أنهم رسموا المنهج الصحيح فيما يخص التربية الإسلامية ، لأن التربية العشوائية أو العفوية من شأنها أن تبدد الطاقات وتخلق الاضطرابات في المجال النفسي لأنها غير صادرة من السماء إنما هي من اجتهادات بعض الأفراد، من هنا كانت الحاجة ملحة الى اتباع النهج التربوي المستنبط من فكر أهل البيت عليهم السلام عامة وفكر الامام علي(عليه السلام) خاصة، إذ وجدنا إن إمامنا المعصوم رسم لنا المسار الصحيح للتربية وحدد معالمها ووجه الجهود والنشاطات من طريق الإرث الأخلاقي الذي خلّفه كي يقرر المفاهيم الصالحة والسامية في الواقع الإنساني وهو ما يحاول البحث الكشف عنه بأسلوب علمي يتبنى مقولات الإمام التربوية ويحللها ويستنبط منها المنهج التربوي الخاص بتربية الانسان الصالح ، إذ يعد الإمام علي(عليه السلام) الأنموذج البارز والقدوة الحسنة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الجانب الخلقي والاجتماعي والتربوي وقد استعمل (عليه السلام) كثيرًا من الأساليب التربوية في مواطن كثيرة من خطبه ورسائله ووصاياه الى ابنائه وعماله في الامصار، ما يخدم كل المشتغلين في المجال التربوي من المؤسسات التربوية أو الاسرة المسلمة بشكل عام، إذ عالج (عليه السلام)كيفية تربية الفرد من طريق دعوته إلى حفظ جوارحه وعدم استعمالها في معصية الله سبحانه وتعالى،

لأنه مسؤول مسؤولية مباشرة عن تصرفاته كافة. إذ إنّ هدف التربية الإسلامية خلق المواطن الصالح القادر على بناء المجتمع وديمومة بقاءه.

الكلمات المفتاحية: الفكر التربوي الارشادي.

Abstract :

There must be a sound educational curriculum that the nation follows, because this is good for the nation from all manifestations of deviation. Nations have felt through their great philosophers, especially Western nations, that there must be religion in order for people's lives to be straight, otherwise their lives will be random and disordered without religion, since religion is the control. The main thing in that life and it is undoubtedly the organizer of the affairs of individuals. The heavenly religions included the correct teachings, including our true Islamic religion, and we sought that through the Ahl al-Bayt, who are the interpreters of the Qur'an and the final word. Anyone who follows their noble sayings will find that they have drawn up the correct approach with regard to Islamic education, because random or spontaneous education would waste energies and create unrest. In the psychological field, because it does not come from heaven, but rather is the efforts of some individuals. Hence, there was an urgent need to follow the educational approach derived from the thought of the Ahl al-Bayt, peace be upon them in general, and the thought of Imam Ali, peace be upon him in particular, as we found that our infallible Imam charted for us the correct path to education, defined its features, and directed efforts and activities through the moral legacy he left behind in order to determine the good and sublime concepts. In human reality, which is what the research attempts to reveal in a scientific manner that adopts the educational sayings of the Imam, analyzes them, and deduces from them the educational approach for raising children. A good person, as Imam Ali (peace be upon him) is considered the prominent model and good role model after the Messenger of God (peace be upon him) from the moral, social and educational aspects. He (peace be upon him) used many educational methods in many areas of his sermons, letters and commandments to his children and workers in the countries, which serves All those working in the educational field, whether from educational institutions or the Muslim family in general, dealt with (peace be upon him) how to raise an individual. By calling on him to protect his limbs and not use them to disobey God Almighty, Because he is directly responsible for all his actions. The goal of Islamic education is to create good citizens capable of building society and sustaining its survival.

مشكلة البحث:

جاءت هذه الدراسة لكي تسلط الضوء على انسان فذ كبير وعلى وجود هائل من التألق والاشراق وعلى حياة زاهرة بالفيض والعطاء من أجل التعرف على الفكر التربوي الارشادي في طروحاته الفكرية(عليه السلام) من خطب ووصايا ورسائل وحكم من طريق الإجابة على السؤالين الآتيين:

س: ما هي التوجيهات الارشادية التي تضمنتها الطروحات الفكرية للإمام علي (عليه السلام)؟

س: وما هي الأساليب التي اعتمدها لأجل تحقيق الأهداف والمبادئ الاسلامية؟

أهمية البحث :

تعدُّ التّربية والتزكيّة من الأهداف المهمّة للرسالات الإلهية قاطبة لأنّها تتعالى بالإنسان إلى مراتب الكمال النهائي الذي أراده الله سبحانه للإنسان، ولهذا نجد أنّ القرآن الكريم حينما تحدّث عن هدف بعثة النبي الخاتم(صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى للتزكية والتربية المكانة الأولى ومن ثم أردف بالتعليم بل يمكن القول إنّ القرآن الكريم كتاب فريد في منهجه التربوي؛ وكذلك سيرة الرسول الأعظم والأئمة خلفائه من أهل بيته(عليهم السلام)،وإنّ للتربية في منهج الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)أهمية كبرى لا لأنّه أعلم بها فقط، بل لأنّه طبقها وأعطاها مكانتها الطبيعيّة في حياة الأمّة الإسلاميّة، بل أنّه وسمها بالسّمة الإسلاميّة الحقيقية التي أرادها الله سبحانه وتعالى، فقد كانت النّظرة الموضوعيّة لأساليب التربية عند الإمام علي(عليه السلام)مميزة، وجادة اتّسمت بالعمق والشّموليّة والتّطبيق العلمي، وارتكزت على مبادئ وأهداف تنسجم مع الفطرة الإلهيّة منها التّفكر والتّدبر، والدّعوة إلى العدل وتقوى الله، ومقارنة العلم بالعمل، ونقل التراث الثقافي،والتغيير، والتّحذير من الوقوع في الفتن.

إذ إن التربية بمفهومها العام من أكثر المفاهيم التي تحدث عنها الإمام علي(عليه السلام) في خطبه، ومواعظه وما أحوجنا اليوم إلى تربية الإمام وأخلاقه وعدله ويمكن تلخيص أهمية البحث في النقاط الآتية:

- إنّ شخصية الإمام علي(عليه السلام)شغلت الدارسين على مختلف مدارسهم الفكرية والمذهبيّة، وأفردوا له دراسات شملت جوانب عديدة من شخصيته، ولكن جانب التربية عندهم لم يحظ بدراسة كافية، وإنّ درس فهو يحتاج إلى الكثير من البحث والدراسة.
- إنّ مثل هذه البحوث ستسهم في الكشف عن مبادئ التربية وأهدافها في فكر الإمام علي(عليه السلام).
- يسهم البحث في الرد على القائلين ليس للمسلمين أثر في التحديث التربوي، وإنّما أثرهم ينحصر في النقل عن الشّعوب الأخرى ولاسيما الغربيّة منها.

منهجية البحث :

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التّاريخي التحليلي لكونه المنهج الذي يعوّل عليه في تحليل معطيات العصر عبر التاريخ، والاتجاهات الاجتماعيّة والثقافيّة للمجتمع الإسلامي، فضلًا عن دراسة فكر الإمام علي(عليه السلام) وآرائه التربويّة وتحليلهما.

أهداف البحث :هدف البحث الى التعرف على :

١. المبادئ والأهداف التّربوية المتضمنة في طروحات الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)من طريق التعرف على بعض خطبه ورسائله ووصاياه وحكمه التي أصّل فيها الفكر التّربوي الإسلامي.

٢. التوجيهات الارشادية في طروحات الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)الى المجتمع بشكل عام والاسرة والفرد بشكل خاص والتي تضمنتها خطبه ورسائله ووصاياه وحكمه.

٣. الأساليب الارشادية التي أكد عليها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في تربية الأبناء.

فرضية البحث :

ينطلق البحث الحالي من فرضية مفادها (أنّ للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) منهج تربوي يتّسم بالشمولية، والعمق والتطبيق العملي استقاه من القرآن الكريم وسنة النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو تتلمذ على يد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والقرآن الكريم فسبقت طروحاتهم الإرشادية كل العلماء والمتخصصين في مجال الإرشاد التربوي والأسري لأن الاسلام هو أول من أهتم ببناء الانسان والأسرة والمجتمع ودخل في كل تفاصيل الحياة الانسانية).

حدود البحث ومصادره :

١. يتحدد البحث الحالي بالرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم الصادرة عن الإمام علي (عليه السلام).

٢. كتب التاريخ المعتمدة والتي حددها الباحثان بكتاب نهج البلاغة الذي يتضمن رسائل وخطب ووصايا وحكم الامام علي (عليه السلام) والذي قام بجمعه (الشريف الرضي) بشرح (ابن أبي الحديد المعتزلي) وحققه محمد أبو الفضل سنة (٢٠٠٨).

تحديد المصطلحات :

يعرض الباحثان مجموعة من المصطلحات الرئيسة ذات العلاقة المباشرة ببحثهما إذ يعد تحديد المصطلحات وتوضيح معانيها من مستلزمات البحث العلمي ، وذلك لأنه يعين الباحث في تكوين

صـــورة منظمة لما يحيط به من معارف وحقائق ليدرك الكثير من الظواهر والوقائع والعلاقات تحقيقاً للفائدة العملية لهذه المفاهيم والمصـــطلحات ، وكلما تمكن الباحث من تحديد وتوضـــيح معاني مصطلحات البحث الذي هو بصدده كان البحث دقيقاً في منهجه وإجراءاته إذ يسهل عند ذاك تحقيق أهدافه .وهذه المصطلحات كالآتي:

١- التربية :

يختلف تعريف التربية اصـطلاحاً باختلاف المنطلقات الفلسـفية، التي تسـلكها الجماعات الإنسـانية في تدريب أجيالها، وإرســـاء قِيمِها ومعتقداتها، وباختلاف الآراء حول مفهوم العملية التربوية وطرقها ووسائلها ومنها التعريفات الآتية:

أ. عرفها أبو العينين على أنها:" النشاط الفردي والاجتماعي الهادف إلى تنشئة الإنسان فكرياً وعقلياً ووجدانياً وحســـياً وجمالياً وخلقياً ، وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات اللازمة لنموه نمواً سليماً طبقاً لأهداف الإسلام "[١].

ب. عُرِفت من طريق دراسـة أقوال الإمام علي(عليه السلام) وأفعاله يمكن اسـتنباط التعريف الآتي للتربية فقد عرفها (عليه السلام)على أنها: "إعداد الإنسان لحياتي الدنيا والآخرة في ضوء نظرة الإسلام للإنسان وعلاقاته بـــالـــخـــالـــق والـــكـــون ، والـــمـــجـــتـــمـــع الـــذي يـــعـــيـــش فـــيـــه.

وهذا المفهوم للتربية عند الإمام علي(عليه السلام) يقوم على ثلاثة أبعاد رئيســة : الماضـــي و الحاضـــر و المستقبل وهذه الأبعاد الثلاثة ليست منفصلة وإنما تتداخل وتتكامل فيما بينها لتكون في النهاية البعد الزماني لحياة الإنسان.

٢- :الارشاد (Counseling)

يعد الإرشاد الغرض الأساس والهدف الأسمى من بعثة الأنبياء والرسل كافة، غايتها إصلاح شـــؤون المجتمع والارتقاء به إلى أعلى مســـتويات الخير والفضـــيلة ولما كان القرآن الكريم الكتاب الإرشادي الأول للمسلمين كان من الجدير بنا أن نبحث به عن المعنى الإرشادي فيه ومن طريق بحثنا في القرآن الكريم وجدنا أن كلمة (رشـــد) وردت في القرآن الكريم (١٣) مرة ومنها قوله تعالى : {سَـــأَصْـــرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ }[٢]وقد جاءت كلمة الرشـــد على معان عدة وهي (الهداية، والصـــواب، والخير). في حين ان

كلمة (مرشـــد) وردت في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : {ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْـلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِـداً }[٣] والايمان الحقيقي ولما كان الانسـان محاطاً بسـور من الشـهوات وهوى النفس وتأثير الشيطان فقد هيأ الله سبحانه لنا مرشدين على مدى الأزمنة وهم الأنبياء والرسل عليهم السلام ،فضلا عن الائمة عليهم السلام وقد تجلى الارشاد الديني والتربوي بأسمى معانيه ومبادئه في الرسالة الإسلامية المحمدية الأصيلة. فقد بعث الله تعالى نبينا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلّم) رحمة للعالمين جميعاً قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }[٤]

ولقد أكد نبينا الكريم على الامام علي (عليه السلام) بضـرورة تبنيه مفهوم الارشـاد وهداية الناس نحو الصـواب إذ قال (صلى الله عليه وآله وسلّم): (يا علي لإن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير ممّا طلعت عليه الشمس وما غربت) ولقد وردت تعريفات كثيرة للإرشاد منها :

أ. **عرفه زهران على أنه** : "عملية بناءة تهدف الى مساعدة الفرد لكي يفهم ذاته ويدرس شخصـيته ويعرف خبراته ويحدد مشكلاته وينمي امكاناته ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته وتعليمه وتدريسه لكي يصل الى تحديد أهدافه وتحقيقها ويتوافق شخصياً وتربوياً ونفسياً ومهنياً وزواجياً وأسرياً".[٥]

ب. **التعريف الاجرائي للعملية الإرشـادية عند الإمام علي (عليه السلام)**: هي الخطوات والإجراءات القائمة على الحكمة من أجل إيصـــال المســترشــدين إلى ســبيل الســلام والنجاة والابتعاد عن طرق الحياة غير الصحيحة، والتحلي بالسمات السوية وإداء السلوكيات الصحيحة عـــــن طريق الحوار المتبادل مع المسـترشـدين والمواعظ الحسـنة المناسـبة لهم في الوصـول إلى الهداية لتحقيق توافق الفرد مع نفسـه والمجتمع.

٣- الفكر:

إن الإســـلام حينما دعا إلى التفكر إنما دعا إلى العلم والمعرفة واكتشـــاف قوانين الطبيعة والمجتمع والحياة ، وهو بذلك اعطى للحياة والحضارة والمعرفة الإسلامية صفة الحركية وهي سر النمو والتطور والفاعلية والبقاء المؤثر في مسـيرة البشـرية ،كما أنها حصـانة من السـقوط والتوقف والغياب التاريخي، والفكر يفيد معنى : التفكير والتأمل والاســم الفكر والفكرة ورجل فكير أي كثير التفكير.[٦]. ولذا وردت تعريفات كثيرة للفكر ومن أهمها:

أ. قد جاء في "المعجم الوسـيط" "فكر" بمعنى: إعمال العقل في الشَّـيء، وترتيب ما يعلم ليصـل به إلى مجهول،أو "إعمال العقل في المعْلوم للوصول إلى معرفة مجهول.[٧]

ب. عرفه نوري بأنه:" نشاط نوعي يتميز به الإنسان ويشمل عمليات الإدراك والفهم والذاكرة والمحاججة والتقليد والاستنباط وتظهر من خلاله عمليات الانسان الاجتماعية "[٨]

ت. عرَّفه طه جابر العلواني على أنَّه: "اسم لعمليَّة تردّد القُوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكان قلبًا أو روحًا أو ذهنًا، بالنَّظر والتدبُّر لطلب المعاني المجْهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحْكام، أو النسب بين الأشياء"[٩]

ث. عرف الشيخ محمد رضا المظفر الفكر بقوله :" الفكر المقصود منه إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة لأجل الوصول إلى المطلوب). والمطلوب هو : العلم بالمجهول الغائب ؛ وبتعبير آخر ادق : إن الفكر هو حركة عقلية بين المعلوم والمجهول".[١٠]

٤- **الإمام** :الإمام في اللغة : من يأتم به الناس، وأُم القوم أي تَقَدمهم ، والإمام كل من ائتم به قوم سواء اكانوا على الخطأ أم على الصواب . إمام كل شي قيمة والمصلح له ، والإمام يعني المثال ، والإمام هو الخيط الذي يمدُ على البناءِ ويسوى عليه (لإدراك استقامة البناء) والحادي إمام الإبل لأنه الهادي لها ،و(أم)القوم في الصلاة و(الإمام) الذي يقتدى به وجمعه (ائمة) وتقول كان (أمامه) أي قدامه.[١١]

فالإمام والخليفة لفظتان تعبران عن معنى واحد عند الفرق الإسلامية الكبرى وهو الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي (ﷺ) وسمي القائم بهذه المهمات إماماً لأن الناس يسيرون وراءه فيما شرع لهم ويرشدهم إليه.وسمي بالخليفة،كما كان الشائع في عصر الراشدين أو ما بعده،لأنه يخلف الرسول في إدارة شؤون الأمة وقيادتها.[١٢]

إذاً فالإمام هو الإنسان الذي يأتم به ويقتدى بقوله أو فعله محقاً كان أو مبطلاً .[١٣]

كما ورد في قوله تعالى : (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)[١٤]

أما في القران الكريم فقد وردت كلمة (إمام) و(إمامهم) و(أئمة) اثنى عشر مرة .

من هو الأمام علي (عليه السلام) وهل أهتم بالإرشاد ؟

إن أية كلمة أو عبارة نطق بها الإمام فهي تمثل مفهوماً أو قاعدةً أو مبدأً أو نظرية إرشادية في جميع مجالات الحياة وأي أجراء سلوكي صدر عن الإمام فهو يمثل برنامجاً وقائياً أو علاجياً أو تنموياً سواء أكان في مجال الإرشاد النفسي أم التربوي أم في ميادين الحياة المتعددة لأنه (عليه السلام)لا يتصرف من كيفياته، وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) في حديث طويل جاء فيه: " الإمام كلمة الله وحجة الله ووجه

الله ونور الله وحجاب الله وآية الله، يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه، فهو وليه في سماواته وأرضه فهو يفعل ما يشاء وإذا شاء الله شاء،... مفزع العباد في الدواهي والحاكم والآمر والناهي، مهيمن الله على الخلائق).[١٥]

مما لا شك فيه ولا ريب أن أهل البيت(عليهم السلام) يمثّلون عدل القرآن الكريم، وأحد الثقلين الَّذَيْن أشار إليهما الرسول الأعظم(صل الله عليه واله وسلم)، فمما روي عن الصادق(عليه السلام)عن آبائه(عليهم السلام)قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (إنّي مخلفٌ فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين - وضم بين سبابتيه - ، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري وقال: يا رسول الله، ومن عترتك؟ قال: علي والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة).[١٦]

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) :(اختارنا الله من نور ذاته وفوض إلينا أمر عباده، فنحن نفعل بأذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلا ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، فمن أنكر من ذلك شيئا ورده فقد رد على الله)[١٧]

واذا تسأل أحد من هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)الذي تعطوه كل هذه المكانة سنرد عليه ونقول أن الإمام علي (عليه السلام)هو عدل القرآن، وهو التأويل، هو القرآن الناطق ونعرف بالأمام(عليه السلام) بوصف القرآن ومن خلال الآيات القرآنية التي بينت من هم أهل البيت عليهم السلام فعلي (عليه السلام)هو من زاده الله بسطة في كل شيء لينصر به ومن خلاله الاسلام (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)[١٨] وهو الإمام المبين كما في قوله تعالى: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)[١٩] وهو من الذين أذهب الله عنهم الرجس كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[٢٠]

التوجيهات الارشادية في طروحات الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)

١. التوجيهات الارشادية في بناء العلاقات مع الاقران (الاصدقاء) والجيران

حذرت التعاليم والإرشادات الإسلامية من التفاعل الاجتماعي السلبي، ونهت عن جميع العوامل والمقدمات المؤدية إليه التي لا حصر لها فالإيجابية : تحمل معاني التجاوب، والتفاعل، والعطاء، والمساهمة، والاقتراح البنَّاء. والشخص الإيجابي : هو الفرد، الحي، المتحرك، المتفاعل مع الوسط الذي يعيش فيه. والسلبية : تحمل معاني التقوقع، والانزواء، والبلادة، والانغلاق.والشخص السلبي: هو الفرد البليد، الذي يدور حول نفسه، لا تتجاوز اهتماماته أرنبة أنفه، ولا يمد يده إلى الآخرين، ولا يخطو إلى الأمام. ولقد أكد الإمام علي (عليه السلام)موضوع الصداقة والصحبة وضرورة بناء العلاقات الانسانية

ولكن على وفق شروط ومحددات إذ قال عليه السلام : (لا تثق بالصديق قبل الخبرة) وحدد الإمام علي (عليه السلام) صنفين من الأصدقاء يمكن الانتفاع منهما في جانب أو عدة جوانب اجتماعية فقال:(الإخوان صنفان: اخوان الثقة واخوان المكاشرة فأما اخوان الثقة فهم كالكف والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من اخيك على الثقة فأبذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه، وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه وأظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل إنهم أعز من الكبريت الأحمر واما اخوان المكاشرة ، فإنك تصيب منهم لذتك فلا تقطعن ذلك منهم ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان). وحذّر (عليه السلام) من مصاحبة ذوي العقول الناقصة وقليلي الوعي والإدراك وحدد صفاتهم لأجل التعرف عليهم قبل مخالطتهم إذ قال الإمام علي (عليه السلام): (لا تصحب الجاهل، فإن فيه خصالاً، فاعرفوه بها: يغضب من غير غضب، ويتكلم في غير نفع، ويعطي في غير موضع العطاء، ولا يعرف صديقه من عدوه، ويفشي سره إلى كل احد). كما نهى(عليه السلام) من مصاحبة أصحاب النفوس الشريرة وقد حدد جملة من الصفات التي يتحتم علينا الوقوف عند اختيار الصحبة فقال: (لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شراً وأنت لا تعلم) وقال(عليه السلام) :(إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول يروق منظره، ويقبح أثره) وأيضا حذّر الإمام علي (عليه السلام) من مصادقة المختلين عقلياً ونفسياً وسلوكياً والذين يعانون من اضطرابات نفسية فقال: (بئس الرفيق الحسود)(من دنت همته فلا تصحبه) (لا تصحبن من لا عقل له)(لا تمنحن ودّك من لا وفاء له ( )بئس الصديق الملول) (لا تصحبن من يحفظ مساويك وينسى فضائلك ومعاليك),وكل تلك الوصايا العلوية هي رسائل ارشادية مباشرة الهدف منها حسن اختيار الأصدقاء والرفاق مما لهم من تأثير على حياة الانسان وتغيير سلوكه كون الصديق كما وصفه عليه السلام بقوله: (الصديق نسيب الروح، والأخ نسيب الجسم) وقال عليه السلام: صديقك من نهاك، وعدوك من اغراك. وقال عليه السلام: لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته. وقال عليه السلام: اصحبوا من يذكر احسانكم إليه وينسى أياديه عندكم.[٢١] وأكد الإمام علي (عليه السلام) أهمية معاملة الناس ومعاشرتهم فقال:(اوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: (صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام) وقال الإمام علي (عليه السلام) أيضا: (خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم، وإن عشتم حنُّوا اليكم)(قلوب الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليه) (مقاربة الناس في أخلاقهم أمنٌ من

غوائلهم) وفي معاملة الجيران واليتامى والمساكين فقال (عليه السلام) :(سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار) (الله الله في الأيتام، فلا تغيبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم. والله الله في جيرانكم، فإنهم وصية نبيكم. مازال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورّثُهم) (إن المسكين رسول الله، فمن منعه فقد منع الله، ومن أعطاه فقد أعطى الله) وكل تلك رسائل إرشادية لحسن الجوار لما للجوار من أهمية في العقيدة الاسلامية إذ يقول رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم): ما زال جبريلُ يُوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيُورِّثه؛ لشدة الوصية التي بلَّغه إياها جبرائيل عن الله (جل وعلى). وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي ذرٍّ: (إذا طبختَ مرقةً فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك، وقال عليه الصلاة والسلام: مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم جاره، وفي اللفظ الآخر: فلا يُؤْذِ جاره، وفي لفظٍ: فليُحْسِنْ إلى جاره).وكذلك(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره).[٢٢]

وفي مجال المودة والمحبة قال الإمام علي (عليه السلام) :(ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة) وفي مجال الخصومة قال الإمام علي(عليه السلام) :(إن للخصومة قحماً (أي إن الخصومة تقحم أصحابها في المهالك) وقال أيضاً: (من بالغ في الخصومة آثم، ومن قصر فيها ظُلم. ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم)[٢٣] ومن خلال كل ما طرح من ارشادات ووصايا نجد أن الامام (عليه السلام) أراد قيام بناء اجتماعي متماسك في كل جزئياته إذ يرى الإمام علي (عليه السلام) أنَّ من أقدس أهداف الإسلام وأسماها إيجاد هذه الروابط

والعلاقات الاجتماعية، وبناء المجتمع البشري الصالح الذي يتحلَّى فيه الأفراد بروح الجماعة، والتخلي عن الذات وذوبانها في المجتمع.

٢. **التوجيهات الارشادية في بناء العلاقات مع الأبناء وتربيتهم :**

يقرر الإمام علي (عليه السلام) أن الطفل يتميز بخاصيتين أساسيتين عن بقية الكائنات الحية هما :

أ- اعتماده على غيره مدة طويلة في حياته .

ب- قابليته للتشكيل والتوجيه والإرشاد

ولهذا أكد الإمام علي (عليه السلام) على أهمية التعليم في سن مبكرة ، لقابلية الطفل الكبيرة في التعليم ، وسهولة توجيهه وإرشاده من جهة ، ولصعوبة قدرة الطفل على الاختيار من بين الخبرات التربوية المتعددة والمتراكمة من جهة أخرى ، قال الإمام علي(عليه السلام) وهو يوصي ولده الحسن عليه السلام : " أي بني إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي ، فقد نظرت في أعمالهم ، وفكرت في أخبارهم

وسـرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم ، بل كأني بما انتهى إليّ من أمورهم ، قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم ، فعرفت صفو ذلك من كدره ، ونفعه من ضرره ، فاستخلصت لك من كل أمر جليلة، وتوخّيت لك جميلة ، وصـرفت عنك مجهولة ، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشـفيق ، وأجمعت عليه من أدبك ، أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ، ومقتبل الدهر ، ذو نية سليمة ونفس صافية"[٢٤]

فالإمام علي (عليه السلام) يشـــير هنا إلى إن الإرث الثقافي للمجتمع ليس كله صـــالحاً ومفيداً للأجيال الجديدة الناشئة ، الأمر الذي يستوجب معه تنقيته من الشوائب ، والاختيار من البدائل المتعددة ، بما يتناسب مع تحديات الحاضر ومشكلاته ، وهنا يظهر أثر المعلم المسلم في تدعيم الطبيعة الإنسانية نحو الخير أو الشر لأنها قابلة للتوجيه ، والتعديل والتهذيب نحو الأفضل.

قال الإمام علي(عليه السلام) في وصيته لأبنه الحسن (عليه السلام): " إن قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها شـيء إلا قبلته ، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسـو قلبك . ويشـتغل لبك ، لتسـتقبل بجد رأيك ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة " وهذا تأكيد منه عليه السلام على اعتماد الطفل على غيره مدة طويلة ، خاصة في أيام السنوات الأولى من طفولته ، كما أن طول هذه المدة ، يتيح له الاتصـــال بالآخرين للأخذ منهم ، وتشـرب الخبرات المختلفة ممن حوله ، وهنا تبرز ما يعرف بســلطة الكبار في التوجيه والإرشـــاد ، حيث إن الطفل لم يتمكن بعد من الاعتماد على نفســه بدرجة كاملة ، حتى يمكنه توجيه نفســه ، وفق اسـتعداده وميوله ورغباته ، وخبرة الكبار وقدرتهم على توجيه النشء آمنت بدلالتها كل الشـعوب ، والحضـارات ، فاتجهت بشكل طبيعي أو فطري إلى تربية الصـغار منذ أيامهم الأولى واتبعت معهم الأساليب المناسبة لنمو قدراتهم الجسمية والعقلية دون حاجة إلى تجريب ، وقياس ووضع نظريات هادية ومرشدة .[٢٥]

ومن حسن الحظ أن فترة الطفولة عند الإنسـان تعد من أطول الفترات العمرية مقارنة ببقية الكائنات الحية الأخرى مما يتيح فرصـة أكبر للمربين لغرس السـلوك المرغوب فيه . وقد أكد علماء التربية وعلم النفس على أهمية السنوات الأولى من عمر الطفل ، إذ إن السيطرة فيها تكون للعقل الباطن على العقل الواعي ، والعقل الباطن مســـتعد إذ ذاك لتقبل كل الإيحاءات ، والمفاهيم ، لذلك فكل ما يوحيه محيط الطفل الخاص في هذه المرحلة أبواه وأولو الأمر ، إنما يتقبله الطفل ويرسخ في قلبه وفي عقله.[٢٦]

وعلى هذا يمكن القول إن الإمام علي (عليه السلام) قد ســـبق منظري التربية الحديثة إلى ما يعرف الآن بإشراف الدولة على التعليم وما يعرف كذلك بالتوجيه التربوي.

أهداف الارشاد التربوي ومبادئه عند الامام علي (عليه السلام) :

عرف الهدف التربوي بأنه " التغيير المرغوب الذي تسعى العملية التربوية ، والجهد التربوي إلى تحقيقه سواء أكان في سلوك الفرد أم في حياته الشخصية أم في حياة المجتمع أم في البيئة التي يعيش فيها الفرد ، أو في العملية التربوية نفسها ، أو في عمل التعليم كنشاط أساسي وكمهنة من المهن الأساسية في المجتمع"[٢٧]ولقد أختلف علماء التربية في تحديد الأهداف التربوية الارشادية ومصادر اشتقاقها ومعايير تحديدها ووسائل تحقيقه الا أنها تمثلت لدى الامام علي عليه السلام من خلال حكمه وأقواله ووصاياه وخطبه بالأهداف الأتية:

١- **الهدف الديني** : الهدف الديني واضح وجلي في كل طروحات الامام علي عليه السلام وسلوكياته وكيف لا وهو تلميذ القرآن ومن تربى في حجر الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهذه النشأة المحمدية أثرت في شخصيته والتي جعلت منه شخصية متفردة بين صحابة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ولكل هذا يلاحظ أن الإمام علي(عليه السلام) قد نادى وحرص على الالتزام بالدين الإسلامي في كل ما يتعلق بحياة الفرد والجماعة. وأول هذه الأهداف التي أكد عليها عليه السلام والتي تسهم مساهمة فاعلة في بناء الانسان هي التقوى فالتقوى تمثل محور الدين الإسلامي فبواسطتها ينال الإنسان الدرجات العليا عند الله تعالى وكلما أوغل القلب في هذا الطريق – طريق التقوى – تكشفت له آفاق ، وجدت له أشواق ، وكلما اقترب بتقواه من الله ، تيقظ شوقه إلى مقام أرفع ، مما بلغ ، وإلى مرتبة وراء ما إرتقى اذ قال الله سبحانه وتعالى : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا)[٢٨] ولا تكاد تخلو أي خطبة أو قول له عليه السلام من ذكر التقوى ، وحثه عليها سواء أكان بطريقة مباشرة أم غير مباشرة ؛ لأن تقوى الله هي صفة ملازمة لأولياء الله تعالى تحميهم من اتيان محارم الله تعالى ، وهي سبيل الخوف منه، والعمل لإرضائه ، وهي فوق ذلك كله دافعهم للعمل للآخرة ، استعداداً لها ، قال الإمام علي (عليه السلام) في إحدى خطبه : " عباد الله إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه، وألزمت قلوبهم مخافته ، حتى أسهرت لياليهم ، وأظمأت هواجرهم ، فأخذوا الراحة بالنصب ، والري بالظمأ واستقربوا الأجل ، فبادروا العمل ، وكذبوا الأمل ، ولاحظوا الأجل "

٢- **الهدف العلمي** : أكد الدين الاســـلامي من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشـــريفة المتعددة على أهمية العلم وقيمته ، فهو الحاكم والضـــابط لكل شـــيء مما يقع تحت إمكانية إدراك الحس ، أو في مقدور العقل أن يدركه "[٢٩]ولهذا نجده عليه السلام أولى للعلم عناية خاصـة تليق بمكانته في حياة الإنسـان ، فالعلم عنده خير من المال ووضـع العلم فوق كل الامتيازات والمراتب، اذ قال عليه السـلام وهو يرشـــد كميل بن زياد النخعي ويبين له ســـمو العلم : (يا كميل العلمُ خير من المال؛ لأن العلم يحرســـك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل والمال تنقصـــه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه) ، كما أن للعلم أهمية كبيرة وشـــرفاً عظيماً، قال الإمام علي(عليه السلام) في هذه الأهمية: (كفى بالعلم شرفاً أن يدّعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نُسب إليه، وكفى بالجهل صنعة أن يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نُسب إليه).كما أكد (عليه السلام) أن الخير كل الخير في كثرة العلم اذ قال عليه السلام : (ليس الخير أن يكثر مالك ، وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك)[٣٠] كما أن للعلم أهمية كبيرة وشرفاً عظيماً، قال عليه السلام في هذه الأهمية: (كفى بالعلم شرفاً أن يدّعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نُسب إليه، وكفى بالجهل صنعة أن يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نُسب إليه).كما أكد (عليه السلام)على ضرورة أخذ العلم إذ قال: (العلم ضـــالة المؤمن خذوه ولو من أيدي المشـــركين ، ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه) والوسيلة والاسلوب الذي أكد عليه (عليه السلام) في زيادة العلم لدى الانسان هو من خلال مجالســـة ومخالطة العلماء ومناقشـــتهم وفي هذا تنمية للقدرة على التأمل والنظر والتفكير ، وعن طريق محاورة العلماء تتم عمليات نقل الأفكار إلى الأجيال اللاحقة، إذ قال (عليه السلام) في كتابه لعامله على مصـــر مالك الاشـــتر النخعي : " أُكثر من مدارســـة الحكماء ".(٣١) كما قدم (عليه السلام) مجموعة من الارشـــادات التربوية الخاصـــة بالمعلم والمتعلم إذ أكد الإمام علي(عليه السلام) أن يكون التعليم منذ الصـــغر؛ لأنه كالنقش في الحجر، جاء عنه(عليه السلام) في هذا الأمر: (قلب الحدث كالأرض الخالية، إذا ألقي فيها شـيء قبلته). أما التواضـع للمعلم فأكد عليه(عليه السلام) بقوله: (أنا عبد من علمني حرفاً واحداً إن شاء باع، وإن شاء أعتق، وإن شاء استرق). وأكد على المتعلم أن يسأل عن الغامض من السؤال، وأن يستوضحه ويلح في طلب العلم، قال (عليه السلام) :(لا يسـتحي جاهل أن يسـأل، ولا يسـتحي عالم أن لا يعلم أن يقول: الله أعلم، والصـبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسـد، ولا خير في جسـد لا رأس له، ولا طالب إيمان لا صبر له).

٣- **الهدف الاجتماعي** : أكد الامام علي (عليه السلام) على أهمية العلاقات الاجتماعية ، فالعلاقات الاجتماعية بين الناس يجب أن تكون قائمة على العدل والإحسان فيما بينهم بما يحقق الاستقرار في المجتمع، وأكد على ضرورة احترام الانسان وتقديره بكافة أشكاله إذ قال (عليه السلام):(أن لم يكن أخاً لك في الدين فنظيراً لك في الخلق) وهو بذلك يرشدنا أهمية المساواة بين الناس وعدم التعالي عليهم ، وأكد عليه السلام على ضرورة محاسبة النفس وتعديل سلوكها قبل فوات الأوان إذ قال(عليه السلام): (عباد الله زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل أن تحاسبوا) وبهذا إذا ما اردت تغيير المجتمع نحو الأفضل عليك ابتداء بتغيير نفسك وهذا مصداق لقوله تعالى:(إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)(٣٢)

أهم المبادئ الارشادية التي أكد عليها الامام علي (عليه السلام):

قدم الإمام علي (عليه السلام) عدد كبير من النصائح والارشادات في خطبه ووصاياه وحكمه لإجل تحقيق الصحة النفسية والصحة العقلية والقدرة على التوافق(نفسي، اجتماعي ، تربوي، اكاديمي) والقدرة على حل المشكلات فضلاً عن تحقيق الذات,وسعى الى خلو النفس من التناقضات العقلية، ونجاحها في التصدي للمشكلات الاجتماعية والمادية الدالة على اتزانه الانفعالي ، وسوف نحصر هذا في عدد من المبادئ الارشادية التي أكد عليها (عليه السلام) وكالآتي :

١. **مبدأ اعتماد العقل والعلم :**

أكد الإمام علي (عليه السلام) على أهمية العلم والتعليم وذلك من خلال ارشاداته ونصائحه فهو يؤكد وجوب أن يكون العقل والعلم توأمين وهذه النقطة مهمة للغاية فإن الإنسان الذي يفكر ولكن معلوماته ضعيفة يكون كالمصنع الذي تكون فيه المواد الخام معدومة أو قليلة فإن انتاجه سيكون قليلاً، لأن الانتاج موقوف على وصول المادة الخام وكذلك المصنع الذي تتوافر فيه المادة الخام إلا إنه لا يعمل فإنه يكون مشلولاً وغير منتجٍ.

وذلك أن العلم هو عملية الأخذ، وهو بمنزلة الحصول على المادة الخام واما العقل فهو التفكير واستنتاج واستخلاص وتجزئة وتحليل وقد أستند الإمام (عليه السلام) على هذه الآية ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾

وأكد أيضاً على أهمية العقل في الممايزة والتشخيص، حيث يقول الإمام (عليه السلام):(الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك)

وفي مجال التجارب التي هي كالإنذار للنفس الإنسانية فهي توقظ الفكر والعاطفة والارادة لكي تتلقى الأمور على حقيقتها ومعرفة قربها وبعدها من الثوابت السلوكية الصالحة وهي تمحيص للنفوس لتتجلى لها الحقيقة كما هي ولها تأثير واضح على التنمية العقلية وهي بدورها عامل مهم من عوامل التربية التي تجعل الإنسان يتقدم اشواطاً نحو القرب من الاستقامة والرشاد .فقد قال الإمام علي (عليه السلام): (العقل غريزة تربيها التجارب) وقال:(العاقل من وعظته التجارب).وفي التجارب يكمن العلم ويترقى الإنسان في تعلمه ومن ثم رشده واستقامته قال الإمام علي(عليه السلام) :(في التجارب علم مستأنف، والاعتبار يفيدك الرشاد) وقال (الاعتبار منذر صالح).[٣٣]

٢. مبدأ النصح والارشاد العلاجي

يعرف النصح بأنه عملية مساعدة العميل في اكتشاف وفهم وتحليل نفسه، ومشكلاته الشخصية والانفعالية والسلوكية، التي تؤدي إلى سوء توافقه النفسي، والعمل على حل المشكلات، بما يحقق أفضل مستوى للتوافق والصحة النفسية. ومن أشهر الأعلام في مجال الإرشاد العلاجي كارل روجرز Rogers شيخ طريقة الإرشاد العلاجي غير المباشر أو الممركز حول العميل، وهو الذي طورها صراحة إلى علاج نفسي مركز حول العميل.

وعرف الإرشاد العلاجي بآنه: عملية مساعدة العميل في اكتشاف وفهم وتحليل نفسه، ومشكلاته الشخصية والانفعالية والسلوكية، التي تؤدي إلى سوء توافقه النفسي، والعمل على حل المشكلات مما حقق أفضل مستوى للتوافق والصحة النفسية.

ويهدف الإرشاد العلاجي: إلى دراسة شخصية العميل ككل حتى يمكن توجيه حياته بأفضل طريقة ممكنة، وتحسين درجة توافقه النفسي إلى أفضل درجة ممكنة.

ومن الخصائص المميزة للإرشاد العلاجي :

أنه يؤكد على ضرورة التخصص العلاجي للمرشد مع الاهتمام بتأهيله وتدريبه كلينيكياً . ويتم الإرشاد العلاجي باستخدام وسائل جمع المعلومات مثل الاختبارات والمقاييس وخاصة اختبارات ومقاييس التشخيص النفسي الكلينيكي حتى يستطيع المرشد المعالج أن يفهم العميل بدرجة أفضل وأن يحدد وبشخص مشكلته بدقة . وتتضمن عملية الإرشاد العلاجي التوصل إلى المشكلات الداخلية للعميل ، أي أنه يدخل إلى الحياة الشخصية للفرد . وقد أكد (عليه السلام) على ضرورة مساعدة الآخرين من خلال النصيحة وأكد عليه السلام على ضرورة قبول النصيحة إذ قال (عليه السلام) :(اتعظوا بمواعظ

الله، واقبلوا نصيحة الله... واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش... واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم) وورد عنه عليه السلام العديد من الاقوال التي تؤكد على ذلك وسنورد هنا بعضاً منها :

إذ قال (عليه السلام): "أيها الناس! إنه من استنصح الله وفق".

-عنه (عليه السلام): "تمسك بحبل القرآن واستنصحه".

-عنه (عليه السلام): "اسمعوا النصيحة ممن أهداها إليكم، واعقلوها على أنفسكم ".

-عنه (عليه السلام): "أشفق الناس عليك أعونهم لك على صلاح نفسك، وأنصحهم لك في دينك".

-عنه (عليه السلام): "طوبى لمن أطاع ناصحاً يهديه، وتجنب غاوياً يرديه".

-عنه (عليه السلام): "قد نصحتم فانتصحوا، وبصرتم فأبصروا، وأرشدتم فاسترشدوا".

-عنه (عليه السلام): "ليكن أحب الناس إليك المشفق الناصح" .

-عنه (عليه السلام): "من خالف النصح هلك".

-عنه (عليه السلام): "من عصى نصيحه نصر ضده" .

-عنه (عليه السلام): "من نصحك فقد أنجدك" .

-عنه (عليه السلام): "من قبل النصيحة أمن من الفضيحة".

-عنه (عليه السلام): "من أكبر التوفيق الأخذ بالنصيحة".

-عنه (عليه السلام): "من أمرك بإصلاح نفسك فهو أحق من تطيعه".

-عنه (عليه السلام): "من أقبل على النصيح أعرض عن القبيح، من استغش النصيح غشيه القبيح".

-عنه (عليه السلام): "من أعرض عن نصيحة الناصح احرق بمكيدة الكاشح".

-عنه (عليه السلام): "مرارة النصح أنفع من حلاوة الغش".

-عنه (عليه السلام): "لا تردن على النصيح، ولا تستغشن المشير".

- عنه (عليه السلام): "لا خير في قوم ليسوا بناصحين ولا يحبون الناصحين" .[٣٤]

كما أنه عليه السلام أستعمل أسلوب النصح كما أكد عليه إذ قال عليه السلام : (طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره).

كما قال(عليه السلام) في مجال أخر وهو يؤكد أهمية العمل ناصحاً بضرورة العمل للدنيا والأخرة :(أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً وأعمل لأخرتك كأنك تموت غداً).

وقال عليه السلام في السياق نفسه:(قليلٌ مُداوَمٌ عليه خيرٌ من كثيرٍ مملولٍ منه).

وقد اعتمد عليه السلام شكل من اشكال الارشاد العلاجي إذ ورد في دعاء كميل ((وقد أتيتك يا الهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي معتذراً نادماً منكسراً مستقيلاً مستغفراً منيباً مقراً مذعناً معترفاً)).

وقد طرح الإمام(عليه السلام) في هذا المقطع من الدعاء برنامج إرشادي نفسي وتربوي ضمن خطوات ذاتية للمسترشد في تعديل السلوك الخاطئ (تقصيراً أو إسرافاً) متناغمة مع الحالة النفسية التي يمر بها المسترشد ذو الدافعية في التخلص من السلوك اللأسوي والإصرار على الأداء الصحيح من خلال مصارحة الذات ومكاشفتها والاعتراف بالذنب والتقصير.

وهنا يضع الامام (عليه السلام) جملة من القواعد والمبادئ للمرشد في أثناء العملية الإرشادية، إذ يرشده في التركيز على الجوانب الوجدانية للمسترشد، وإعطاءه الحرية الكاملة للتحدث عن همومه وإيصاله إلى فهم الذات وفهم الواقع والتأكد أن هذا الفهم نابع من وجدانه من خلال جعله يُقر بذلك، ومن ثم مساعدته في الإقرار على أداء السلوك المناسب.

إذ قال (عليه السلام): (تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه) وقال (عليه السلام): (الإيمان معرفة بالقلب، وإقرارٌ باللّسان، وعمل بالأركان)وقوله (عليه السلام): (الإيمان والعمل أخوان توأمان ورفيقان لا يفترقان)وقال (عليه السلام) :(الهم نصف الهرم. نِعْمَ طارد الهم اليقين). وهذا يتوافق مع نظرية الذات في التركيز على الجوانب الانفعالية.وأيضاً نجد أن الإمام (عليه السلام) يبين للمرشد أثناء عملية الإرشاد أن يكون مرآة للمسترشد ينظر الى ذاته نظرة صحيحة متبصراً علاج هفواته بقوله (عليه السلام): (المسلم مرآة أخيه فإذا رأيتم من أخيكم هفوة، فلا تكونوا عليه، وكونوا له كنفسه، وأرشدوه، وأنصحوه، وترفقوا به) وهنا يؤكد (عليه السلام) ضرورة التأني بإصدار الاحكام والذهاب باتجاه النصح والمعالجة له وهذا ما ذهب إليه كارل روجرز في نظريته الإرشاد المتمركز حول العميل كما سبق أن ذكرنا.

وبذلك يتبين لنا أن الاصلاح ومعالجة النفس هو هدف الاسلام وغايته وقد سبق كل النظريات الارشادية بقوله تعالى:(وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين) . وقد وضع (عليه السلام)عدد من خطوات العملية الإرشادية إذ يمكننا أن نستدل على مراحل أو خطوات العمل الإرشادي وقبول المسترشد للنصائح والعمل به من خلال وصف الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) للإسلام ، إذ يقول عليه السلام: لأنسين الإسلام نسبةً لم ينسبها أحدٌ قبلي (الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين

هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل الصالح). ويمكن أن نعرف ما قدّمه عليه السلام بالشكل الآتي:

فالتسليم: الانقياد نحو المرشد والدخول في العملية الإرشادية. ويجب على المرشد هنا تقبل المسترشد واستشعاره بالأمن والطمأنينة ومن ثم اليقين: فهم وإدراك أهمية العملية الإرشادية، وفهم الذات وفهم الواقع وبعدها التصديق: أي قبول الفهم الجديد للذات وللواقع وبعدها الإقرار: بالبوح بالإجراءات الصحيحة للأداء والإصرار في الالتزام بالممارسة.وأخيراً الأداء: القيام في ممارسة السلوك الصحيح. وتعد هذه الخطوات هي سياق عمل لكل عملية اصلاحية ، والارشاد بكل أنواعه هو وسيلة للإصلاح وإعادة بناء سلوك الانسان بما يتوافق مع الطبيعة الانسانية والمجتمع وهذا ما حث عليه وأكده الامام علي (عليه السلام) في كل أقواله وأفعاله وهو ممن ربط النظرية بالتطبيق ، فما من قول صدر عنه عليه السلام الا وتمثل بشكل فعلي في سلوكه.

نتائج البحث :

سيقدم الباحثان أهم النتائج التي توصلا إليها من خلال البحث وكالآتي:

١. يعد الإمام علي(عليه السلام) النّموذج الأبرز والقدوة الحسنة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الجانب الخلقي والاجتماعي والتربوي ولهذا نجد أنه (عليه السلام) ربط النظرية بالتطبيق من خلال تمثله لكل طروحاته الفكرية بشكل سلوكي وهذا يعد مصداق حقيقي لصدق المنظر في طرحه مما يفتقده أغلب المنظرين والمفكرين.

٢. استخدم الإمام علي (عليه السلام) كثيرًا من الأساليب التربوية في مقامات مختلفة، ما يفيد كل العاملين في المجال التربوي، وعالج (عليه السلام) كيفية تربية الفرد من خلال دعوته إلى حفظ جوارحه وعدم استخدامها في معصيته، لأنه مسؤول مسؤولية مباشرة عن كل تصرفاته.

٣. إنّ هدف التربية الإسلامية بشكل عام إيجاد المواطن الصالح ، وهذا ما دعا إليه الامام علي(عليه السلام) في كل طروحاته الفكرية

٤. إنّ مفهوم التربية الإيمان بمبدأ التكيف العاقل، وإعداد للبيئة من جانب المتعلم والعمل على بناء الإنسان بما جاء به الإسلام ومنهج الدّين الإسلامي، والسّنة والعمل بمنهج وسنة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والتربية بناء، وإصلاح للفرد والمجتمع وتنظيم لعلاقة المخلوق بالخالق وعلاقة الإنسان بنفسه ومجتمعه.

٥. يعتمد المنهج التربوي في فكر الإمام علي(عليه السلام) على مبادئ وأهداف أهمها ما يلي:

أ- المبادئ

١. مبدأ اعتماد العقل والعلم.

٢. مبدأ النصح والارشاد العلاجي.

وتضمنت هذه المبادئ الرئيسة عدد من المبادئ الفرعية وهي :

أ. مبدأ الإنسان موجود يجمع في نفسه بين الأضداد.

ب. مبدأ مقارنة العلم بالعمل.

ت. مبدأ التفكر والتدبر.

ث. مبدأ ذكر الله تعالى.

ب- الأهداف

١. الدعوة الى العدل بجميع أنواعه.

٢. تقوى الله.

٣. نقل التراث الثقافي.

٤. التغيير.

٥. تحصيل رضى الله تعالى.

٦. التحذير من الوقوع في الفتنة.

٧. التحذير من إتباع الهوى وَطول الأَمَلْ.

التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه الباحثان من استنتاجات يوردان التوصيات الآتية:

١. قيام كليات التربية ومعاهد المعلمين والمعلمات في الجامعات العراقية بتضـــمين ما ورد في نهج البلاغة من خطب ووصـــايا وحكم في المفردات التي تعنى بمثل هكذا موضـــوعات ما لها من قيمة علمية وفكرية تغني الدارسين. فضلاً عن تعريف للطلبة بجانب مهم من تراثهم الفكري التربوي.

٢. على الباحثين الاهتمام بأحياء نفائس التراث التربوي الإسـلامي التي تغيب عن أذهان الكثيرين في هذا العصر، فالاهتمام بهذا الجانب مسؤولية كل مربي لإبراز دور تراثنا وفضله على المدنية.

٣. الدعوة لعقد الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية التي يسهم فيها الأساتذة والطلبة لمناقشة الاساليب الارشادية التي أعتمدها الامام علي (عليه السلام) بشكل عام بعد مناقشة مضامينها.

٤. إعداد برامج ارشادية في ضوء خطب ووصايا وحكم الامام علي (عليه السلام) لمعالجة الكثير من المشكلات التربوية التي تواجه الطلبة في المؤسسات التربوية.

المقترحات:

يقترح الباحثان الآتي :

١. القيام بدراسة مماثلة لشخصيات إسلامية أخرى مثل الامام الحسين(عليه السلام) والإمام جعفر الصادق (عليه السلام)ومقارنة نتائجها بالدراسة الحالية.

٢. أجراء دراسات أخرى تتناول الأبعاد المختلفة في شخصية الإمام علي(عليه السلام) .

٣. القيام بدراسة تتناول الشخصيات التي أحاطت الامام علي (عليه السلام) خلال مسيرة حياته المختلفة.

المصادر:

١. ابو العينين ،علي خليل: منهجية البحث في التربية الإسلامية ، مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد (٢٤) السنة الثامنة ، ١٩٨٨.

٢. أبو العينين، علي خليل : أصول الفكر التربوي الحديث ،القاهرة ، دار الفكر العربي ، د . ت.

٣. زهران ، حامد عبد السلام : التوجيه والارشاد النفسي ، ط٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ،١٩٨٠.

٤. علي، سعيد إسماعيل : أصول التربية ، ط١ ،القاهرة، دار الفكر العربي ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥. الشيباني ،عمر محمد التومي : فلسفة التربية الإسلامية ، ط١ ،طرابلس، الدار العربية للكتاب ١٩٨٨م)

٦. الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ،الكويت، دار الرسالة،١٩٨٢.

٧. الخصيبي ،الحسين بن حمدان :الهداية الكبرى،١٩٩١م.

٨. العلامة المجلسي: بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،١٩٨٣م.

٩. المحمداوي، نهاية جبر: الإرشاد في فكر الإمام علي (عليه السلام)،العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة.

١٠. الشريف الرضي: نهج البلاغة ، ، شرح محمد عبده ، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل ، ج٢ (بيروت ، دار الأندلس ، د . ت).

١١. علي ، سعيد إسماعيل : أصول التربية ، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
١٢. إبراهيم ، كمال علي : الإمام الغزالي ، ط١ (الدوحة ، جامعة قطر ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) .
١٣. ابن بابويه القمي، محمد بن علي : الخصال للشيخ الصدوق،٦١٨،طهران ،١٩٦٩،مكتبة الصدوق.
١٤. إبراهيم أنيس وآخرون :المعجم الوسيط، طبعة المكتبة الإسلامية إستانبول، تركيا،الطبعة الثانية (د.ت)، الجزء الثاني مادة (فكر).
١٥. العلواني ،طه جابر :الأزمة الفكرية المعاصرة – تشخيص ومقترحات علاج،ط١٩٩٤،٤،الدار العالمي للكتاب الاسلامي ،جدة.
١٦. الزهوري، بهاء الدين: المنهج التربوي الإسلامي للطفل، حمص، مطبعة اليمامة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
١٧.السعدي، حاتم جاسم عزيز : القيم التربوية في فكر الامام الحسين (عليه السلام)،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، ٢٠١٣م.
١٨.عبد الواحد بن محمد آمدي .المصطفى الدرايتي : غرر الحكم ودرر الكلم ، مكتب الاعلام الاسلامي، قم ،١٩٨٧م.
١٩.ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله: شرح نهج البلاغة ،الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ،١٩٨٦م.
٢٠.كمال الدين، عن محمد بن عمارة عن أبيه: معاني الأخبار، ٥/٩١ عن محمد بن عمارة. نقلاً عن كتاب أهل البيت للريشهري.
٢١.القزويني، علاء الدين السيد امير محمد: الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية،ط٢،،الكويت،مكتبه الفقيه،١٩٨٦.
٢٢.العسكري، مرتضى : معالم المدرستين ، بيروت، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر ، د. ت.

الهوامش:

[١] .(ابو العينين ،١٩٨٨،ص١١٠)
[٢].(الأعراف/١٤٦)
[٣] .(الكهف١٧)
[٤] . (الأنبياء١٠٧)
[٥] . (زهران، ١٩٨٠، ص ١٠)

[٦] . الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر : المصدر السابق، مادة فكر

[٧] . المعجم الوسيط، الجزء الثاني ص٦٩٨

[٨] .السعدي .حاتم جاسم عزيز٢٠١٣ ،ص٣٢

[٩] . الأزمة الفكرية، طه جابر العلواني : ص٢٧

[١٠] .المظفر، المنطق ،ط٣،بيروت،د.ت، ٢٣/١

[١١] الرازي ، محمد بن ابي بكر : (١٩٨٢)،المصدر السابق،(مادة ام) .. ابن منظور :المصدر السابق، مادة (امه) .

[١٢] . القزويني، علاء الدين السيد امير محمد: الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية،ط٢،،الكويت، مكتبه الفقيه،١٩٨٦،ص١٣٨.

[١٣] العسكري، مرتضى : معالم المدرستين ، بيروت، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر ، د. ت ١٦١/١.

[١٤] . الاسراء/٧١

[١٥] بحار الأنوار: ٢٥ / ١٦٩ إلى ١٧٤ باب آخر في دلالة الإمامة ح ٣٨

[١٦] . كمال الدين: ٢٤٤، عن محمد بن عمارة عن أبيه: معاني الأخبار: ٥/٩١ عن محمد بن عمارة. نقلاً عن كتاب أهل البيت للريشهري ص٥٢.

[١٧] . الهداية الكبرى: ٢٣٠ باب ٦

[١٨] . البقرة/٢٤٧

[١٩] . يس/١٢

[٢٠] . الاحزاب/٣٣

[٢١] . (شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٢٠ – الصفحة ٣٠٠)

[٢٢] . (شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١٧ – الصفحة ٨)

[٢٣] . المحمداوي ، نهاية جبر ، ط: العتبة الحسينية المقدسة، الإرشاد في فكر الإمام علي عليه السلام ،مؤسسة علوم نهج البلاغة، ص٧٤–٧٧.

[٢٤] . علي بن أبي طالب ، نهج البلاغة ، شرح بن أبي الحديد ، ج١٦، ص ٦) .

[٢٥] . (كمال علي إبراهيم ، الإمام الغزالي ، ط١ (الدوحة ، جامعة قطر ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) ، ص ٢٣٤)

[٢٦] . (سعيد إسماعيل علي ، أصول التربية ، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ١٤٥)

[٢٧] . عمر محمد التومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، ط١ (طرابلس: الدار العربية للكتاب ١٩٨٨م) ، ص ٢٨٢)

[٢٨] .النساء /١٣١

[٢٩] . علي خليل أبو العينين ، أصول الفكر التربوي الحديث (القاهرة : دار الفكر العربي ، د . ت) ، ص ١١١ .

[٣٠] . (علي بن أبي طالب ، نهج البلاغة، شرح بن أبي الحديد، ج١٨ ، ص٢٥٠)

[٣١] . (علي بن أبي طالب ، نهج البلاغة شرح محمد عبده ، ج٤ ، ص ٥٢٢)

[٣٢] . (الرعد/١١)

[٣٣] . (العذاري،٢٠٠٥، ص١٨)

[٣٤] . غرر الحكم: ٧٧٤٣، ٨٣٥٥، ٧٧٦٧، ٨٣٤٤، ٩٣٠٥، ٨٥٦٦، (٨٦٨٣ – ٨٦٨٤)، ٨٦٩٧، ٩٧٩٩، ١٠٢٧٩، ١٠٨٨٤